

٩- من قوله تعالى ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
وَأَسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ
إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣) الى قوله تعالى ((مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ (٩٨)

المناسبة: هذه طائفة أخرى من جرائم اليهود، فقد نقضوا الميثاق حتى رفع جبل الطور عليهم وأمروا أن يأخذوا بما في التوراة، فأظهروا القبول والطاعة ثم عادوا إلى الكفر والعصيان، فعبدوا العجل من دون الله، وزعموا أنهم أحباب الله، وأن الجنة خالصة لهم من دون الناس لا يدخلها أحد سواهم، وعادوا الملائكة الأطهار وعلى رأسهم جبريل عليه السلام، وكفروا بالأنبياء والرسل، وهكذا شأنهم في سائر العصور والدهور.

اللغة: {مِيثَاقُكُمْ} الميثاق: العهد المؤكد بيمين {الطور} هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام {أَحْرَصَ} الحرص: شدة الرغبة في الشيء وفي الحديث «إحرص على ما ينفعك» {بِمَزْحَرِجِهِ} الزحزحة: الإبعاد والتتحية قال تعالى {فَمَنْ زُحْرَجَ عَنِ النَّارِ} [آل عمران: ١٨٥]

١٠- من قوله تعالى ((وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩) أَوْكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠) الى قوله تعالى وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (((١٠٣)))
المناسبة: لما ذكر تعالى ما جبل عليه اليهود، من خبث السريرة ونقض العهود، والتكذيب لرسول الله ومعاداة أوليائه، حتى انتهى بهم الحال إلى عداوة السفير بين الله وبين خلقه وهو «جبريل» الأمين عليه السلام، أعقب ذلك ببيان أن من عادة اليهود عدم الوفاء بالعقود، وتكذيب الرسل، واتباع طرق الشعوذة والضلال، وفي ذلك تسلية

لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث سلكوا معه هذه الطريقة، في عدم الأخذ بما انطوى عليه كتاب الله من التبشير ببعثة السراج المنير، وإلزامهم الإيمان به واتباعه، فنبذوا الكتاب وراء ظهورهم، واتبعوا ما ألقّت إليهم الشياطين من كتب السحر والشعوذة، ونسبوها إلى سليمان عليه السلام وهو منها بريء، وهكذا حالهم مع جميع الرسل الكرام، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات.

اللغة: {نبذ} الطرق والإلقاء ومنه سمي اللقيط منبوذاً لأنه ينبذ على الطريق {السحر} قال الجوهرى: كل ما لطف مأخذه ودقّ فهو سحر، وسحره أيضاً بمعنى خدعه وفي الحديث «إنّ من البيان لسحراً» {فِتْنَةٌ}: الابتلاء والاختبار ومنه قولهم: فتنتّ الذهب إذا امتحنته بالنار لتعرف سلامته أو غشه {خَلَقَ} الخلاق: النصيب قال الزجاج: هو النصيب الوافر من الخير، وأكثر ما يستعمل في الخير {الْمُتُوبَةُ} المثوبة: الثواب والجزاء.

سَبَبُ النَّزُولِ: لما ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سليمان في المرسلين، قال بعض أحبار اليهود: ألا تعجبون لمحمد يزعم أن ابن داود كان نبياً!! والله ما كان إلا ساحراً فنزلت هذه الآية {وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ}.

البلاغَة:

١ - {رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ} التكرير للتفخيم ووصف الرسول بأنه آتٍ من عند الله لإفادة مزيد التعظيم.

٢ - {وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ} مثلٌ يُضْرَبُ للإعراض عن الشيء جملةً تقول العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره أي تولى عنه معرضاً، لأن ما يجعل وراء الظهر لا ينظر إليه، فهو كناية عن الإعراض عن التوراة بالكلية.

فائدة: الحكمة من تعليم الملكين الناس السحر، أن السحرة كثروا في ذلك العهد واخترعوا فنوناً غريبة من السحر، وربما زعموا أنهم أنبياء، فبعث الله تعالى الملكين ليعلموا الناس وجوه السحر حتى يتمكنوا من التمييز بينه وبين المعجزة، ويعرفوا أن الذين يدعون النبوة كذباً إنما هم سحرة لا أنبياء.